ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٤

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

يتابع حضرته الحديث عن وقائع غزوة الخندق:

صعوبة أداء الصلاة:

في أحد أيام غزوة الخندق كان أداء الصلاة في وقتها صعبًا للمسلمين، بسبب الانشغال المستمر والهجمات المتكررة في ذلك اليوم. لا شك أن ذلك اليوم كان شديد الصعوبة، وكان المسلمون، بمن فيهم النبي ﷺ، تحت ضغط هجمات مستمرة. ومع ذلك، لم يكن الأمر أنهم وخاصة النبي ﷺ لم يتمكن من أداء أي صلاة على الإطلاق. في الواقع، أدوا الصلوات ولكن في حالة من الخوف والقلق المستمر. ويبدو أن شدة الهجمات زادت حتى وقت العصر، مما جعل أداء صلاة العصر صعبًا، وربما أُديت في وقت ضيّق.

حسب اعتبار سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام

نصر الله للمسلمين:

كان المسلمون مضطرين للجوع إلى عدة وجبات. خلال هذه الفترة، جاءت نصرة الله بحيث وجدت فرقة مسلحة من المسلمين، كانت ذاهبة لدفن أحد أقاربها عشرين جملاً محملة بالمعونة من بني قريظة إلى قريش مكة. كانت هذه المعونة الغذائية مرسَلة بتوصية وجهد خاص من حيي بن أخطب. بعد مناوشة صغيرة، استولت فرقة المسلمين على جميع هذه الجمال وقدموها لرسول الله ﷺ. فأكل أهل الخندق منها، وذبحوا بعض الجمال، وبقي بعضها وأخذها المسلمون إلى المدينة في نهاية الحرب.

دعاء النبي ﷺ على الأحزاب:

جاء بعض المسلمين قلقين إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، الأوضاع خطيرة للغاية. لا يبدو أن هناك أملا ظاهريا في نجاة المدينة. ادعُ الله تعالى بشكل خاص الآن وعلمنا دعاءً نقرؤه حتى يترل فضل الله علينا. فقال: لا تقلقوا وادعوا الله تعالى أن يستر ضعفكم ويقوي قلوبكم ويزيل خوفكم. ثم دعا ﷺ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ.

ودعا ﷺ أيضا: يا صريخَ المكروبين، يا مجيبَ المضطرين، اكشف هَمي وغمي وكربي، فإنك ترى ما نزل بي وبأصحابي.

الخطة الإلهية والنصرة الغيبية:

- **فتنة في صفوف الأحزاب:**

يذكر المصلح الموعود ﷺ ما يلي:

بعد بضعة أيام، قرر اليهود والأحزاب القيام بهجوم متزامن ومفاجئ على المسلمين. ولكن ظهر نصر الله وتأييده للمسلمين بطريق عجيب وتفصيله كما يلي:

كان شخص يدعى نُعَيم من قبيلة غطفان أسلم في قلبه، وكان قد جاء مع جيش الكفار، وكان يتحين الفرص لكي يُعين المسلمين. لم يكن يستطيع عمل الكثير بمفرده، ولكنه لما رأى اليهود قد انضمّوا إلى الكفار ليناصروهم، وبدا أنه لم يبق الآن طريق للحفاظ على المسلمين، تأثر نُعَيم من هذه الحالة فعقد العزم على أن يفعل ما في وسعه للقضاء على هذه الفتنة. فلما تقرر أن يقوم اليهود والأحزاب بهجوم متزامن على المسلمين ذهب نُعَيم إلى بني قريظة وتحدث مع زعماءهم، وسألهم عمّا هم صانعون إذا ذهبت جيوش العرب، وماذا يتوقعون أن يصنع بهم المسلمون؟ لأن لكم عهدًا مع المسلمين، فتخيّلوا العقوبة التي ستتلقونها نتيجة نقض عهدكم مع المسلمين.

لقد وجلت قلوبهم فسألوه عما يجب عليهم فعله. فقال لهم نُعَيم: إذا طلب منكم العرب الهجوم الجماعي فقولوا لهم: أرسلوا لنا سبعين رهينا ليحرسوا حصوننا ونهاجم المسلمين من الخلف. وبعد هذا الحديث مع اليهود، ذهب نُعَيم إلى قادة جيش المشركين وقال لهم: إن اليهود من مواطني المدينة وسيبقون فيها، ولكن ماذا ستصنعون إذا غدر بكم اليهود وطلبوا منكم رهائن، ليقدموهم للمسلمين استرضاء لهم وطلبا للعفو عن جريمتهم؟ لذا يجب أن تختبروا إخلاص اليهود. فاطلبوا منهم المشاركة في هجوم عام شامل على الفور الآن. فأرسلوا رسالة إلى اليهود يطلبون منهم الهجوم الفوري على المسلمين من الخلف، لكي يتمكن جيش الأحزاب من الهجوم من المقدّمة. فقال بنو قريظة: غدا يوم السبت، ونحن لا نهاجم يومَ السبت. وثانيا: نحن سكان المدينة وأتيتم من الخارج، إذا انسحبتم من المعركة وانصرفتم فما هو مصيرنا مع المسلمين؟ فلن نشارك في القتال إلا إذا قدمتم لنا سبعين من رجالكم كرهائن. فلما كان الشك قد نشأ في قلوب الكفار سلفا لذا رفضوا الاستجابة لهذا الطلب، وقالوا إذا كنتم مخلصين في تحالفكم معنا فلا معنى لمثل هذا الطلب، مما أدى إلى نشوء الشبهات في قلوب اليهود من ناحية وفي قلوب الكفار من ناحية أخرى، والقاعدة أن نشوء الشبهات في القلوب يقضي على روح الشجاعة.

- **ريح عاصف قوية:**

لقد قال سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ في تفصيل ذلك: كان من المحتمل أن تذهب مساعي نُعَيم بن مسعود السلمية هدرا، وتنشأ في الكفار روح الوحدة والثبات من جديد بعد عثار مؤقت، لكن الله ﷻ قدر أن تجري بعد هذه الأحداث في إحدى الليالي عاصفةٌ شديدة أحدثت فوضى كبيرة خطيرة في معسكر الكفار الواسع في ميدان مكشوف، فانتزعت الخيم وتمزقت الأستار وطارت، وانقلبت القدور ووقعت في المواقد، وملأ مطر الرمال والحصى آذان الناس وعيونهم وأنوفهم. وفوق ذلك كله حدثت

كارثة، هي أن نيران القوم كانت تُشعل ليلا بكل التزام بحسب العادة العربية قديما فانطفأت وتطايرت كالهشيم، وكان عندهم اعتقاد راسخ أن هذه النيران يجب أن لا تنطفئ. لقد هزتْ هذه المشاهدُ قلوب الكفار المتشككة سلفا. فحين اشتدت الريح نادى أبو سفيان سادة قريش حوله وقال لهم إن مشاكلنا تزداد كثيرا، ولا يصح المكوث هنا أطول، وحين بدأ معسكر قريش يخلو سريعا علِم بذلك الآخرون أيضا، فأعلنوا هم أيضا الانصراف قلقين، ودخل بنو قريظة أيضا حصونهم، ورافقهم زعيم بني النضير حييُ بن أخطب أيضا، وبذلك خلا الميدان كله قبل انبلاج الفجر، وإثر تغير مفاجئ محير للعقول صار المسلمون المهددون فاتحين. فكان قبل ذلك هناك خطرٌ أن يستولي عليهم الكفار والآن أصبحوا منتصرين.

وبينما لقي الكفار هذا المصير أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان لاستطلاع خبر المشركين، فوقف أمام النبي ﷺ وهو يرتجف من البرد. فمسح النبي ﷺ رأسه بيده بمنتهى المحبة ودعا له بالخير وقال له: "لا تخف ولا تحزن، فلن يصيبك أي أذى بإذن الله. واذهبْ إلى معسكر الكفار في الخفاء، وانظر ما فعل القوم من دون أن تتعرض لأحد أو تدَع أحدًا يعرفك. ولما دخل معسكر الأحزاب رأى أبا سفيان يأمر أصحابه بالعودة. فعاد إلى النبي ليخبره بما حدث، فحمد الله وشكره وقال ﷺ: لم يحدث هذا بجهدنا وقوتنا وإنما حصل بفضل الله تعالى الذي هزم الأحزاب وحده. وبعدها شاع خبر فرار الكفار في معسكر المسلمين فورا.

ثم ذكر حضرته أبناء الجماعة بضرورة الدعاء لأوضاع العالم بشكل عام، فالقوى الكبرى لا تريد أن تعمل بالعدل. والحرب تتوسع باستمرار. وقال: "أدعو الله تعالى أن ينجي الأحمديين وغيرهم من الأبرياء من ويلات الحرب وآثارها السيئة المروعة. ولكن هذا يفرض علينا أن نزداد تعلقا بالله تعالى، ونركز على الأدعية تركيزا كبيرا. يجب على كل أحمدي أن يهتم بهذا الأمر. إن أوضاع الأحمديين في باكستان تزداد سوءا على سوء باستمرار، فادعوا لهم أيضا. وادعوا لتحسُّن أوضاع الأحمديين في بنجلاديش أيضا، فإنهم عرضة لأنواع الشدائد. رحم الله الجميع وشملهم بفضله".

*****